مقدمـــــــــة:

حظيت العولمة، كمفهوم نظري من ناحية، وكعملية ذات آليات تتغلغل فـــي كافة مناحي الحياة على مستوى الكوكب من ناحية أخرى، بقدر كبير من الاهتمام، سواء على مستوى النخب الثقافية، والسياسية، والاقتصادية، أو على المســتويات الشعبية.

هذا المفهوم الذي حفل بكافة تناقضات الواقع الذي يعكسه ويحتويه، فكـــان واسعاً فضفاضاً إلى حد الميوعة واللاتحديد في بعض الطروح، وكان ضيقاً، وحيد الاتجاه، تتميطي في البعض الآخر منها، كل حسب إطـــاره النظـــري وتوجهـــه الأيديولوجي الذي انطلق منه في تحديده للمفهوم، وموقفهْ من محتـــواه، وكيفيـــات عمل آلياته، وما تفضي إليه من نتائج على كافة المستويات.

وقد كان من أهم المهام التي سعت إليها دراستنا –منـــذ البدايـــة– مناقشـــة مفهوم العولمة وفقاً للمقاربات النظرية التي انطلق منها، وبالتركيز على جـــوهره الرأسمالي المهيمن من ناحية، ومناقضات هذا الجوهر الرأسمالي ومضاداته مـــن ناحية أخرى.

ورغم أن للعولمة "الرأسمالية تحديداً" تأثيرات عديدة علـــى كافـــة البنـــى والعمليات المجتمعية على مستوى الكوكب، فإن تركيزنا الأساسي قد انصب –في هذا الصدد– على الدور الذي تقوم به هذه العملية فيمـــا يتعلـــق بأنســـاق القـــيم الاجتماعية في المجتمع المصري، وبالتأسيس على وجود شرائح طبقيـــة متعديـــة الجنسية، خلقتها العولمة الرأسمالية على مستويات مختلفة، اقتصادية، وسياســـية، وايديولوجية، حيث تبلور هدفنا الرئيس في تبين ماهية أنساق قيم بعضاً من هـــذه الشرائح المعولمة –متعدية الجنسية– المنتمية تحديداً إلى المواقع الطبقية الوسطىٰ المصرية، تلك المواقع التي تمثل مفصل البنية الطبقية كَكُل، وملتقـــى تفاعلاتهـــا، وأحد أهم ساحات الصراع داخلها.

فمن بين كافة الأنساق الاجتماعية، تحتل أنساق القيم مكانة بالغة الأهميـــة، فإذا كانت القيم –في أحد تحديداتها المجردة– تمثل حكماً عقلياً و/أو انفعالياً علـــى أشياء مادية أو معنوية توجه اختياراتنا بين بدائل السلوك في المواقف المختلفـــة،

فإنها قد تمثل بوصلة ناجعة توجهنا نحو عمليات التحول المجتمعي بكل ما تحفل به من تناقضات في لحظة تاريخية دينامية بعينها، حيث يتم استجلاء القيم من البنية المجتمعية، في نفس الوقت الذي قد تدلنا فيه تلك القيم ذاتها على تحولات البنية المجتمعية بمستوياتها وصعدها المختلفة والمتباينة، ولنر من خلال تلك الأنساق القيمية أنماط علاقات التفاعل والجدل بين المحلي والكوكبي، ولنتبين أوجه الاتساق والتناقض المتولدة عن هذه العلاقات والتفاعلات.

هذا الهدف الذي سعت الدراسة إلى تحقيقه من خلال استعراض ومناقشة قضايا العولمة، والشرائح الطبقية متعدية الجنسية، والقيم والوعي الكوكبي ....، باعتبارها تمثل الإطار النظري لدراستنا، وهو الإطار الذي شمله الباب الأول، والذي عد بمثابة المنطلق نحو دراسة تحولات أنساق القيم الاجتماعية لدى الشرائح الطبقية الوسطى البازغة المصرية، بمستوياتها المختلفة، الاقتصادية، والسياسية، والثقافية ... الخ، والتي انطوى عليها الباب الثاني من الدراسة، والذي استعرضنا وناقشنا عبر فصوله نتائج دراستنا، فضلاً عن خاتمة اشتملت على مناقشة مكثفة لأهم وأبرز استخلاصاتنا في هذا الصدد.